Journal of Arabic Research
eISSN: 2664-5807, pISSN: 26645815
Publisher: Allama Iqbal Open University, Islamabad
Journal Website: https://ojs.aiou.edu.pk/index.php/jar

Vol.06 Issue: 01 (Jan-June 2023)
Date of Publication: 30-June 2023
HEC Category: Y (July 2022-2023)

https://ojs.aiou.edu.pk/index.php/jar

Article	أسلوب الاستعارة المكنية وأغراضها البلاغية في الأحاديث النبوية –كتاب شرح الطيبي على مشكاة المصابيح أنموذجا Ellipsis and its Rhetorical Secrets in the Holly Hadith -Sharh al Tayebi a modal ala mishkat al masabih as
Authors & Affiliations	1. **Dr.Muhammad Shuaib Yousaf,** Postdoctoral fellow, IRI ,IIUI SLAMABAD. 2. **Inam ur Rehaman,** PhD Scholar Department of Islamic studies University of Peshawar.
Dates	Received: 17-03-2023 Accepted: 25-05-2023 Published: **30-06-2023**
Citation	Dr.Muhammad Shuaib Yousaf , Inam ur Rehaman , 2023 أسلوب الاستعارة المكنية وأغراضها البلاغية في الأحاديث النبوية –كتاب شرح الطيبي على مشكاة المصابيح أنموذجا [online] IRI - Islamic Research Index - Allama Iqbal Open University, Islamabad. Available at: <https://jar.aiou.edu.pk/?p=74722> [Accessed 25 December 2023].
Copyright Information	أسلوب الاستعارة المكنية وأغراضها البلاغية في الأحاديث النبوية –كتاب شرح الطيبي على مشكاة المصابيح أنموذجا 2023 © by Dr.Muhammad Shuaib Yousaf , Inam ur Rehaman, Buzdar is licensed under Attribution-ShareAlike 4.0 International
Publisher Information	Department of Arabic, Faculty of Arabic & Islamic Studies, Allama Iqbal Open University, Islamabad

Indexing & Abstracting Agencies

IRI	Australian Islamic Library	HJRS	DRJI
Islamic Research Index	Australian Islamic Library – From darkness to light! – www.AustralianIslamicLibrary.org	HJRS HEC Journal Recognition System	DRJI

Abstract

The subject of this research aims to investigate the miraculous nature of the Holly Hadith pertaining the ellipsis (استعارة مكنية) which has been dealt with in semantics by rhetoricians. The study has reviewed the reasons behind ellipsis because the tendency towards it stems from the need to use this method. According to linguists, ellipsis is allowed when its context can be speculated. Then the study has reviewed the types of ellipSsis ranging from the letter, word and up to the sentence level. The study has also memorized the rhetorical nature of the Hadith not only in relation to its magnificent expressiveness but also to the ellipsis process which may benefit the listener and speaker to realize their goal of communication. Thus, considering the ellipsis process, in the Ahadith studies have achieved their extreme goal, i-e calling people assisting them to be ready for the Day of Judgment befoe Allah.

Key words: Ellipsis, Rhetoricle Secrets ,Objectives, Ahadith, sharh al Tayebi

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد.

ومن حكم الله تعالى أن خاطب الناس بالوسائل التي تحرك مشاعرهم، منها الخطاب الحديثي التي جرى بلسان نبيه صلى الله عليه وسلم بقوة أسلوبه وروعة بيانه.

ومن الحقائق أن علوم البلاغة في اللغة العربية على ثلاثة أقسام منها:علم البيان وعلم المعاني وعلم البديع والاستعارة من أنواع البيان وهي من أحسن الوسائل البيانية الّتي تهدي إليها الطبيعة; لذا إستعمله الله تعالى في كتابه المجيد ,والعرب أيضا إستعملها في كلامهم وأمثالهم لدلالتها على كثرة المعاني ولميلها إلى الإتساع في دقة التعبير.

ومن المعلوم أن الاستعارة تنقسم في أنواع شتى لكن المقصود في البحث هو بيان الاستعارة المكنية، وأغراضه البلاغية في الأحاديث النبوية في ضوءكتاب "شرح الطيبي على مشكاة المصابيح"، وأما أهداف البحث هي الكشف والتوضيح عن الاستعارة المكنية، وأغراضها وأسراها وروعتها في تحقيق المعاني الحديثية، ومنهج البحث تحليلي بلاغي فيما يلي تفاصيله:

وهذه الصورة الرائعة الجميلة من الاستعارة المكنية " وجدناها في الأحاديث في كتاب "شرح الطيبي على مشكاة المصابيح" المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن ما تلي تفاصيلها:

الحديث الأول: "عَن شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلك الثَّبَات فِي الْأَمر والعزيمة عَلَى الرُّشْدِ وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا وَلِسَانًا صَادِقًا وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ. "[i]

مفهوم الحديث ووجود الاستعارة المكنية: قوله:"والعزيمة علي الرشد" العزم والعزيمة عقد القلب علي إمضاء الأمر، يقال: عزمته، وعزمت عليه، واعتزمت. فإن قلت: من حق الظاهر أن يقدم العزيمة علي الثبات؛ لأن قصد القلب مقدم علي الفعل والثبات عليه. قلت: تقديمه إشارة إلي أنه هو المقصود بالذات؛ لأن الغايات مقدمة في الرتبة وإن كانت مؤخرة في الوجود؛ لقوله

تعالي:"الرحمن علم القرآن خلق الإنسان"[ii] قدم تعليم القرآن علي خلق الإنسان تنبيهاً علي هذا المعنى،وقوله: "قلباً سليما" المعنى به الخالي عن العقائد الفاسدة والميل إلي شهوات العاجلة ولذاتها،

قال الطيبي: وقوله: "لسانا صادقا" إسناد "صادقا" إلي اللسان مجازي؛ لأن الصدق من صفة صاحبه، فأسند إلي الآلة مبالغة، كما أسند وضع الأوزار إلي الحرب في قوله تعالي: "حتى تضع الحرب أوزارها"[iii]، وهو للمحارب. ويجوز أن يكون استعارة مكنية، بأن شبه اللسان بمن ينطق بالصدق لكثرة صدوره عنه، ثم أدخل اللسان علي سبيل الادعاء مبالغة في جنس المشبه به، وخيل أنه هو، ثم أثبت للمستعار ما يلازم المشبه به من الصدق ونسب إليه، ليكون قرينة مانعة من إرادة الحقيقة" [iv].

الحديث الثاني:"وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَنْ أَجْوَدُ جُودًا؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «اللَّهُ تَعَالَى أَجْوَدُ جُودًا ثُمَّ أَنَا أَجْوَدُ بَنِي آدَمَ وَأَجْوَدُهُمْ مِنْ بَعْدِي رَجُلٌ عَلِمَ عِلْمًا فَنَشَرَهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمِيرًا وَحده أَو قَالَ أمة وَحده" [v]

مفهوم الحديث ووجود الاستعارة المكنية فيه:

قوله "من" الاستفهامية مبتدأ، و "أجود" خبره، و "جودا" تمييز مزال عن الأصل فيه وجهان: أحدهما أن أجود أفعل من الجودة، أي أحسن جودا وأبلغه. وثانيهما من جود الكرم، أي من الذي جوده أجود؟ فيكون إسنادا مجازيا، كما في قولك: جد جده. أو استعارة مكنية شبه جوده بإنسان يصدر منه الجود، ثم خيل أنه إنسان جواد بعينه، ثم نسب إليه ما يلازمه من الجود مبالغة لكماله في صاحبه، وعليه قوله تعالى: "يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية"[vi] الضمير في "أشد" للخشية، لا للناس؛ لأن أفعل إذا نصب ما بعده كان غير الذي قبله، كقولك: زيد أفره عبداً، فالفراهة للعبد لا للزيد، والضمير في "أجود" راجع إلى "بني آدم" على تأويل الإنسان، أو للجود.

وقوله: "أميراً وحده" أي وحده كالجماعة فيها أمير مأمور، نحو قوله في الرواية الأخرى: قال الله تعالى: "إن إبراهيم كان أمة قانتاً"[vii] أي كان وحده بمنزلة الجماعة مجتمعة على أمر عظيم،

يقتدون عظيماً، لحيازته الكمال والأخلاق الحميدة، وأنشد: وليس من الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد[viii]

الحديث الثالث: "وَعَن جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْوِي نَاصِيَةَ فرسٍ بأصبعِه ويقولُ: " الْخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ: الأجْرُ والغَنيمةُ" [ix]

مفهوم الحديث ووجود الاستعارة المكنية فيه

قوله: "معقود" أي ملازم لها كأنه معقود فيها، ويجوز أن يكون الخير المفسر بالأجر والغنيمة استعارة مكنية، شبهه لظهوره وملازمته بشيء محسوس معقود بخيل علي مكان رفيع ليكون منظورا للناس ملازما لنظره، فنسب الخير إلي لازم المشبه به، وذكر "الناصية" تجريدا للاستعارة. "حس": فيه الترغيب في اتخاذ الخيل للجهاد، وأن الجهاد لا ينقطع أبدا" [x].

الحديث الرابع:وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: كُنَّا قُعُودًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ الْفِتَنَ فَأَكْثَرَ فِي ذِكْرِهَا حَتَّى ذَكَرَ فِتْنَةَ الْأَحْلَاسِ فَقَالَ قَائِلٌ: وَمَا فِتْنَةُ الْأَحْلَاسِ. قَالَ: " هِيَ هَرَبٌ وَحَرَبٌ ثُمَّ فِتْنَةُ السَّرَّاءِ دَخَنُهَا مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنِّي وَلَيْسَ مِنِّي إِنَّمَا أَوْلِيَائِي الْمُتَّقُونَ ثُمَّ يَصْطَلِحُ النَّاسُ عَلَى رَجُلٍ كورك على ضلع ثمَّ فتْنَة الدهماء لَا تَدَعُ أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا لَطَمَتْهُ لَطْمَةً فَإِذَا قِيلَ: انْقَضَتْ تَمَادَتْ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى فُسْطَاطَيْنِ: فُسْطَاطِ إِيمَانٍ لَا نِفَاقَ فِيهِ وَفُسْطَاطِ نِفَاقٍ لَا إِيمَانَ فِيهِ. فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَانْتَظِرُوا الدَّجَّالَ مِنْ يَوْمِهِ أَوْ من غده"[xi]

مفهوم الحديث ووجود الاستعارة المكنية فيه

"كنا قعودا"؛ أي: كنا قاعدين."ذكر فتنة الأحلاس": قال الخطابي: إنما أضيفت الفتنة إلى الأحلاس لدوامها وطول لبثها، يقال للرجل إذا لزم بيته ولا يبرح منه: (هو حلس بيته)، ولأن الحلس مفترش، فيبقى على المكان ما دام لا يرفع، وقد يحتمل أن تكون هذه الفتنة إنما شبهت بالأحلاس؛ لسواد لونها وظلمتها.

"هي هرب"؛ أي: فرار، يفر بعض الناس من بعض؛ لما بينهم من المحاربة، (الحرب) بفتح الراء: أخذ المال.و"فتنة السراء"، (السراء) بفتح السين: داء يأخذ الناقة في سرتها، يقال: (ناقة سراء)؛ أي: بها داء السرر، فعلى هذا، معنى هذا الكلام: فتنة الواقعة في الناس التي توجع صدور الناس من الحزن ولحوق الضرر بهم."دخنها"؛ أي: دخانها؛ يعني: تظهر تلك الفتن بواسطة."رجل من أهل بيتي، وليس من أهلي": لأنه لو كان من أهلي لم يهيج الفتنة؛ يعني: هو في النسب من أهل بيتي، ولكنه في الفعل ليس مني. "ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع"، قال الخطابي: هذا مثل، ومعناه: الأمر الذي لا يثبت ولا يستقيم، وذلك أن الضلع لا يقوم بالورك، ولا يحمله، وإنما يقال في باب الملازمة والموافقة إذا وصفوا: هو ككف على ساعد، وكساعد في ذراع، ونحو ذلك يريد: أن هذا الرجل غير جدير للملك، ولا مستقل به."ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحدا من هذه الأمة إلا لطمته"، (الدهمياء): تصغير الدهماء، وهي الداهية، وسميت بذلك؛ لإطلاقها، (اللطم): الضرب على الوجه ببطن الكف؛ يعني بهذا الكلام: أن أثر تلك الفتنة يصل إلى كل واحد ممن حضر تلك الفتنة. "حتى يصير الناس إلى فسطاطين"، (الفسطاط): الخيمة؛ يعني: يصير أهل ذلك الزمان فرقتين: مسلم خالص، وكافر صرف.[xii]

قال الطيبي : أقول: وهو استعارة مكنية. شبه الفتنة بإنسان ثم خيل لإصابتها الناس اللطم الذي هو من لوازم المشبه به، وجعلها قرينة لها. و ((الفسطاط)) – بالضم والكسر – المدينة التي فيها مجتمع الناس، وكل مدينة فسطاط. وإضافة الفسطاط إلى الإيمان. إما بجعل المؤمنين نفس الإيمان مبالغة وإما بجعل الفسطاط مستعارا للكنف والوقاية على المصرحة. أي هم في كنف الإيمان ووقايته". [xiii]

الحديث الخامس:"وَعن ابي هريرة قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " تَقِيءُ الْأَرْضُ أَفْلَاذَ كَبِدِهَا أَمْثَالَ الْأُسْطُوَانَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ فَيَجِيءُ الْقَاتِلُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قَتَلْتُ وَيَجِيءُ الْقَاطِعُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قَطَعْتُ رَحِمِي. وَيَجِيءُ السَّارِقُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قُطِعت يَدي ثمَّ يَدع عونه فَلَا يَأْخُذُونَ من شَيْئا " [xiv]

مفهوم الحديث ووجود الاستعارة المكنية فيه:

قوله: "تقيء الأرض"، ((قض)): معناه أن الأرض يلقى من بطنها ما فيه من الكنوز، وقيل ما رسخ فيها من العروق المعدنية، ويدل عليه قوله: ((أمثال الأسطوانة)) وشبهها بالأكباد حبا لأنها أحب ما هو مجني فيها، كما أن الكبد أطيب ما في بطن الجزور وأحبه إلى العرب، وبأفلاذها هيئة وشكلا كأنها قطع الكبد المقطوعة طولا. النهاية: سمى ما في بطن الأرض قطعا تشبيها وتمثيلا، واستعار القيء للإخراج.

قال الطيبي: اقول قوله: "أفلاذ كبدها" استعارة مكنية مستلزمة للتخييلية، شبه الأرض بالحيوان ثم خيل لها ما يلازم الحيوان من الكبد، فأضاف إليها الكبد على التخييلية لتكون قرينة مانعة من ارداة الحقيقة،

ثم فرع على الاستعارة القيء ترشيحا".[xv]

الحديث السادس:"وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا كُنَّا نُبْعِدُ أَنَّ السَّكِينَةَ تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ عمر."[xvi]

مفهوم الحديث ووجود الاستعارة المكنية فيه:

قوله: "إن السكينة تنطق" تو: أي لم يكن يبعد أنه ينطلق بما يستحق أن تسكن إليها النفوس وتطمئن به القلوب، وأنه أمر غيبي ألقي على لسانه، ويحتمل أنه أراد بالسكينة الملك الذي يلهمه ذلك القول.قيل: أراد بها السكينة التي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز، قيل في تفسيرها، إنها حيوان له وجه كوجه الإنسان مجتمع وسائرها خلق رقيق كالريح والهواء.

قال الطيبي: "لعله إنما حمله على هذا القول لما أثبت للسكينة النطق، فهو يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون إسنادا مجازيا وذلك أن نزول السكينة لما كان سببا لنطقه بالحق أسنده إليها.وثانيهما: أن يكون استعارة مكنية، شبه السكينة بمتكلم يفصح عن الحق تشبيها بليغا كما تقرر في موضعه،ثم خيل لها ما به قوام المتكلم في الإفصاحمن النطق ونسب إليه لتكون قرينة بالغة لإرادة الحقيقة.ونظيره في الوجهين قوله تعالى: ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر

الحكيم} الكشاف: الذكر الحكيم القرآن، وصف بوصفه من هو بسببه أو كأنه ينطق بالحكمة لكثرة حكمه. انتهى كلامه. يعني الضمير في الحكم راجع إلى القرآن. فإسناد الحكيم إليه مجازي وذلك أن قائله لما كان حكيما وصف بصفته، أو شبه القرآن بالشخص الذي ينطق بالحكمة فأثبت له النطق على الاستعارة المكنية، فإن قلت: ما محل قوله على لسان عمر وما موقعه؟. قلت: محله الحال، وموقعه موقع الترشيح من الاستعارة كما في قول من قال:جلالك يا خير الملوك مساعيا على منبر المجد المؤثل خاطب:وقول الآخر:على منبر العلياء جدك يخطب وللبلدة العذراء سيفك يخطب[xvii]

الحديث السابع:"وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ عَلَى أَثَرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكم؟» قَالُوا: الله وَرَسُوله أعلم قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤمن بالكوكب "[xviii]

مفهوم الحديث ووجود الاستعارة المكنية فيه:

قوله: "على إثر سماء" "مح": هو بكسر الهمزة وإسكان الثاء وفتحها جميعا لغتان مشهورتان، والسماء المطر. انتهى كلامه. وقوله: "كانت من الليل" صفة "سماء" وأنث الراجع اعتبارا للفظ. وفي "أصبح" ضمير الشأن. و "من" للتبعيض، وهو مبتدأ وما بعده خبر له, والجملة خبر "كانت" مبينة للضمير. ويحتمل أن يكون اسمه "مؤمن بي" مبتدأ، و "من عبادي" خبره و "من" فيه بيانية، وفيه قلب من حيث المعنى كقوله: "عرضت الناقة على الحوض".

فإن قلت: ما معنى قوله: "أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر"؟. قلت: فيه تأنيب وتعيير لهم، أي كونهم من عبادي مناف لكفران النعمة واختلافهم في ذلك، كقوله تعالى: "وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون". الكشاف: قيل: نزلت في الأنواء ونسبتهم السقيا إليها. والرزق المطر يعني وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث أنكم تكذبون بكونه من الله؛ حيث تنسبونه إلى النجوم.

ولا بد من تقدير فيه ليطابقه المفصل، فالتقدير: مؤمن بي وكافر بالكواكب، وكافر بي ومؤمن بالكواكب، فهو من باب الجمع مع التقسيم.

"مح": اختلفوا في كفر من قال: مطرنا بنوء كذا على قولين: أحدهما: هو كفر بالله سبحانه وتعالى سالب لأصل الإيمان، وفيه وجهان: أحدهما: أنه من قال معتقدا بأن الكو اكب فاعل مدبر منشئ للمطر كزعم أهل الجاهلية، فلا شك في كفره. وهو قول الشافعي والجماهير وثانيهما: أنه من قال معتقدا بأنه من الله تعالى وبفضله، وأن النوء علامة له ومظنة لنزول الغيث فهذا لا يكفر؛ لأنه بقوله هذا كأنه قال: مطرنا في وقت كذا. والأظهر أنه مكروه كراهة تنزيه؛ لأنها كلمة موهمة مترددة بين الكفر والإيمان، فيساء الظن بصاحبها؛ ولأنها شعار الجاهلية. والقول الثاني: كفران لنعمة الله لاقتصاره على إضافة الغيث إلى الكوكب، ويؤيد هذا التأويل الرواية الأخرى: ((أصبح من الناس شاكرا وكافرا)). وفي أخرى: "ما أنعمت على عبادي نعمة إلا أصبح فريق بها كافرين"[xix]

الحديث الثامن:"وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ نَامَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ" [xx]

مفهوم الحديث ووجود الاستعارة المكنية فيه:

قوله: "أسلمت نفسي إليك" في هذا النظم غرائب وعجائب، لا يعرفها إلا الثقات من أهل البيان؛ فقوله: "أسلمت نفسي" إشارة إلا أن جوارحه منقادة لله تعالي في أوامره ونواهيه، وقوله: "وجهت وجهي" إلي أن ذاته وحقيقته مخلصة له بريئة من النفاق، وقوله: "فوضت" إلي أن أموره الخارجة والداخلة مفوضة إليه، وقوله: "ألجأت ظهري إليك" بعد قوله: "فوضت أمري" إلي أن بعد تفويض أموره– التي هو مفتقر إليها وبها معاشه، وعليها مدار أمره– يلتجئ إليه مما يضره، ويؤذيه من الأسباب الداخلة والخارجة، ثم قوله: ((رغبة ورهبة)) منصوبان علي المفعول له علي طريقة اللف والنشر، أي فوضت أمري إليك رغبة، وألجأت ظهري من

المكاره والشدائد إليك رهبة منك؛ لأنه لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك. ((ملجأ)) مهموز، و ((منجأ)) مقصور همز للازدواج. وقوله: ((نبيك الذي أرسلت)) تخصيص من التخصيص، فعلي هذه قوله: ((رغبة ورهبة إليك)) من باب قوله: متقلدا سيفا ورمحا. ومعنى قوله: ((تحت ليلته)) أنه لم يتجاوز عنه إلا النهار؛ لأن يسلخ من النهار، فهو تحته، أو يكون المعنى: إن مت تحت نازلة تنزل عليك في ليلتك، وكذا معنى ((من)) الرواية الأخرى ((مت من ليلتك)) أي من أجل ما يحدث في ليلتك. وقوله: "مات علي الفطرة" أي مات علي الدين القويم ملة إبراهيم.

قوله: "ونبيك الذي أرسلت" قيل: إنما رد عليه قوله؛ لأن البيان صار مكررا من غير إفادة زيادة في المعنى، وذلك مما يأبه البليغ، ثم لأنه كان نبيا قبل أن يكون رسولا ولأنه اختار أن يثني عليه بالجمع بين الاسمين، ويعد نعمة الله في الحليين تعظيما لما عظم موقعه عنده من منة الله عليه وإحسانه إليه.

((نه)):النبي فعيل بمعنى فاعل للمبالغة من النبأ للخبر؛ لأنه أنبأ عن الله تعالي، أي أخبر، ويجوز فيه تحقيق الهمز وتخفيفه، وقيل: إن النبي مشتق من النباوة وهو الشيء المرتفع. ورد النبي صلى الله عليه وسلم علي البراء حين قال: ((ورسولك الذي أرسلت)) بما رد عليه ليختلف اللفظان، ويجمع الثنائين معنى الارتفاع والإرسال، ويكون تعديدا للنعمة في الحالين، وتعظيما للمنة علي الوجهين. قوله: ((لرجل يا فلان)) وهو أسيد بن حضير. وقوله: ((إذا أويت إلي فراشك فتوضأ)) مثل قوله تعالي:} إذا قمتم إلي الصلاة فاغسلوا {أي إذا أردت أن تجعل فراشك مكان نومك فتوضأ."[xxi]

الهوامش

[i] مشكاة المصابيح،محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (ت ٧٤١هـ)المكتب الإسلامي – بيروت الثالثة، ١٩٨٥،الرقم:955

Mishkat al Masabih,Muhammad bene Abdullah al khatib al Umri,Al Maktabt ul Islamia,Bairut edition 3rd,NO:955

[ii] الرحمن:1

All Rahman:1

[iii] محمد:4

Muhammad:4

[iv] شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ) مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)490:2

Sharh al Tayebi ala Mishakat al Masabih (Al Kaashif an haqayeq Al Sunan, Al Hussain bene Abdullah al Tayebi,maktaba Nazaar Mustafa al Bariz Riaz,2:490

[v] مشكاة المصابيح ، محمد بن عبد الله الخطيب ، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (ت ٧٤١هـ)، الرقم: 259

Mishkat al Masabih,Muhammad bene Abdullah al khatib al Umri,Al Maktabt ul Islamia,Bairut edition 3rd,NO:259

[vi] النساء:77

Al Nissa:77

[vii] النحل:120

Al Nahal:120

[viii] شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)،708:2

Sharh al Tayebi ala Mishakat al Masabih (Al Kaashif an haqayeq Al Sunan, Al Hussain bene Abdullah al Tayebi,maktaba Nazaar Mustafa al Bariz Riaz,2:708

[ix] مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب ، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (ت ٧٤١هـ)،الرقم:3867

Mishkat al Masabih,Muhammad bene Abdullah al khatib al Umri,Al Maktabt ul Islamia,Bairut edition 3rd,NO:3867

[x] شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)2667:8

Sharh al Tayebi ala Mishakat al Masabih (Al Kaashif an haqayeq Al Sunan, Al Hussain bene Abdullah al Tayebi,8:2667

[xi] مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب ، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (ت ٧٤١هـ)،الرقم: 5403

Mishkat al Masabih,Muhammad bene Abdullah al khatib al Umri,NO:5403

[xii] المفاتيح في شرح المصابيح،الحسين بن محمود بن الحسن، الكوفي المشهورُ بالمُظْهري (ت ٧٢٧ هـ) إدارة ،366:5

Mishkat al Masabih,Muhammad bene Abdullah al khatib al Umri,NO:5403

[xiii] شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)3418:11

Sharh al Tayebi ala Mishakat al Masabih (Al Kaashif an haqayeq Al Sunan, Al Hussain bene Abdullah al Tayebi,11:3418

[xiv] مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب ، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (ت ٧٤١هـ)،الرقم:5444

[xv] شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)3439:11

Sharh al Tayebi ala Mishakat al Masabih (Al Kaashif an haqayeq Al Sunan, Al Hussain bene Abdullah al Tayebi,11:3439

[xvi] مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب ، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (ت ٧٤١هـ)،الرقم:6044
Mishkat al Masabih,Muhammad bene Abdullah al khatib al Umri,NO:6044

[xvii] شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)3860:12
Sharh al Tayebi ala Mishakat al Masabih (Al Kaashif an haqayeq Al Sunan, Al Hussain bene Abdullah al Tayebi,12:3860

[xviii] مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب ، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (ت ٧٤١هـ)،الرقم:4596
Mishkat al Masabih,Muhammad bene Abdullah al khatib al Umri,NO:4596

[xix] شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)125:6
Sharh al Tayebi ala Mishakat al Masabih (Al Kaashif an haqayeq Al Sunan, Al Hussain bene Abdullah al Tayebi,6:125

[xx] مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب ، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (ت ٧٤١هـ)،الرقم:2385
Mishkat al Masabih,Muhammad bene Abdullah al khatib al Umri,NO:2385

[xxi] شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)184:25
Sharh al Tayebi ala Mishakat al Masabih (Al Kaashif an haqayeq Al Sunan, Al Hussain bene Abdullah al Tayebi,25:184